تأثير العروض العربى

اتسم الشعر العبرى فى العصور القديمة بأنه دينى بحت ، ثم تطور فى العصر الوسيط فغلب عليه الطابع الدنيوى وغدا يعبر عن الحياة بكل صورها والوانها من عواطف واحساس بجمال الطبيعة وشعور بالفرح والحزن والغضب والالم . وقد جاء هذا التطور تحت تأثير الشعر العربى

فحين اختلط اليهود بالعرب فى الاندلس وارتادوا مجالسهم الادبية التى كان الادباء العرب يعقدونها فى الحدائق وتحت ضوء القمر مما ميزها بجو شاعرى خلاب افتتن به اليهود ، فاشتركوا فى هذا اللون من النشاط وما لبثوا أن استقلوا بمجالسهم الادبية ينظمون الشعر ويلقونه فى هذا الجو الآسر — محاكاة للادباء العرب — ومن هذه المجالس خرجت أجمل ألوان الفنون الادبية كما وكيفا فنظمت أروع قصائد الحب والمدح والثناء والهجاء والرثاء مما حمل هذا العصر « من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر » يوصف بالعصر الذهبى للادب العبرى .

وقد استخدم الشعراء اليهود القصيدة أساسا للشعر العبرى وقسموا القصيدة الى عدة أبيات يعبر كل منها عن فكرة معينة كما قسموا البيت الى شطرين أطلقوا على الشطر الاول اسم « delet بمعنى انه يفتح الباب الى البيت الشعرى وسموا الشطر الثانى « Soger » أى الجزء الخاتم

ويطلق الشعراء اليهود لفظ العروض على تأليف القصيدة عامة ووضع أوزانها. ويشير الوزن عندهم الى بحور القصيدة القائمة على أساس كمى «quantative» التمييز بين مقاطع طويلة ومقاطع قصيرة من ناحية زمن نطق هذه المقاطع .

وفى كل وزن يوجد ايقاع « Rithmus أى العلاقة المتناسقة المتماثلة فى القصيدة

وقد اقتفى الشعراء اليهود — فى العصر الوسيط — اثر العروضيين العرب فى اتخاذ الحروف الثلاثة « الفاء والعين واللام » أساسا للوزن ، كذا فى استخدام الحروف الزوائد مثل الالف والياء والواو والنون والميم والسين .

الدكتورة : نازك ابراهيم عبدالفتاح

ويسمى الوزن الذى استعان به شعراء اليهـــود فى العصر الوسيط بالوزن السفرادى أو الاسبانى وأيضا بوزن الحركات والاوتاد يرجع الفضل فى تقديم الوزن للشعر العبرى الى دوناش بن لابراط «١» حيث استقى فكرته من الشعر العربى

وحين ادخل دوناش بن لابراط الوزن الى الشعر العبرى هوجم هجوما شديدا، فقد اتهمه تلاميذ مناحم بن ساروك «٢» انه احتقر صيغ اللغة وأهملها حين استخدم وزنا غريبا

وقد انتقد الحريزى «٣» استخدام الوزن مدعيا أن الوزن هو الذى يتحكم فى اختيار الكلمة .

ويقوم الوزن العبرى على صورتين أساسيتين أ

١ ـ حركات « Measared VoWels » أى عدد متساو من الحركات فى كل بيت « ولعلها تقابل الاسباب فى العربية »

٢ ـ حركات يسبقها ساكن أى سكون متحرك

والسكون المتحرك هو الوتد « Jared » هنا لان السكون يتصل بالحركة التابعة له كما يتصل الوتد بالحائط ، ويعتبر السكون الساكن جزءا من حركة بحتة ، والحركة البحتة تعتبر طويلة أما الوتد مع الحركة التى تتبعه فيعتبر «قصير ـ طويل»

ويرمز للوتد « ب ـ " والحركة «ـ »

ويرمز للتفاعيل « ويسميها شعراء العصور الوسطى بالاعمدة جمع عامود وهو القدم « Regel » بأسماء مشتقة من الاصل فعل كالعربية

وأنواع الاعمدة أو التفاعيل العبرية هى:

على العروض العبرى فى العصر الوسيط

١ ـ أعمدة قصيرة

ا ـ وتد وحركة بعو ـليم

ب ـ حركة ووتد بو ـ عليم

جـ ـ حركتان نف ـ عل

٢ ـ أعمدة طويلة :

ا ـ وتد وحركتان مفو ـ عا ـليم

ب ـ حركة ، وتد وحركة يـ ـعلو ـليم

جـ ـ حركتان ووتد مت ـ با ـ عليم

د ـ ثلاث حركات نف ـ عا ـليم

وقد أحصى بعض العلمـــاء الاوزان في الشعر العبرى الوسيط تسعـــــــة عشر والبعض الاخر اثنى عشر وزنا

ويمكننا حصر الاوزان الرئيسيـــة التي استعان بها شعراء العصور الوســطى من اليهود في أربعة وهي :

«١» Merubeh « يقابل الوافر في العربية » وتفاعيله مفوعاليم ، مفوعاليم ، بعوليم

«٢» Shalen « يقابل الكامل في العربية » وتفاعيله متباعليم ، متباعليم ، متباعليم

«٣» Marnin يقابل الهـــزج في العربية » وتفاعيله مفوعاليم مفوعاليـــــــم مفوعاليم ، مفوعاليم

«٤» وزن حركات نفعل × ٤ «أسباب»

القافية :

وحين تطور الشعر العبـــرى في العصر الوسيط ظهرت الحاجة الى القافية « ١ » وكثر استخدامها بصورة متكررة تحت تأثير العرب الذين برعوا في استخدام القافية

وهناك ثلاثة أنواع من القوافي في الشعر العبرى :

١ ـ القافية في المقاطع الاخيرةفي الشطرين

٢ ـ القافية في مقطعين

٣ ـ القافية في ثلاثة مقاطع

ويختلف الشعراء في وضع القافيـــة ، فهناك القافية المتتابعة حيث يقفى كل بيت ، وهناك القافية المتبادلة « المتناوبة » وفيها يقفى البيت الاول مع الثالث والثاني مع الرابع . كذلك استخدموا القافية المزدوجة اي أن البيت ينقسم الى قسمين يقفيان مع بعضهما غير ان هذه القافية دخلت الشعر العبرى في مرحلة متأخرة .

وقد تفنن شعراء اليهود في استخـــدام الصور المختلفة للقوافي لكي تبدو أكثـــر فنية ؛ فلم يقفوا المقاطع للكلمات الاخيرة في الابيات فقط بل كرروا الكلمة نفسها في كل بيت ، وتستمر احيانا طوال مائة سطر

ومن القوافي « Haruz - سبحــة من اللؤلؤ ـ أي قافية تتكرر في نهاية كل فقرة شعرية وتحتوى هذه الفقرة على ســبعة أبيات شعرية مقفاة وهي مقتبسة من العرب واسمها « Quaq » « العقد » أي ربط وتنسيق حبات اللؤلؤ .

كذلك اقتبس شعراء اليهود فكـــرة التجنيس عند العرب وهو استخدام قافية في كل بيتين لينتهيان بنفس الكلمة لكنهـا تعطى معنى مختلفا في كل بيت

نماذج مترجمة من الشعر العبرى الوسيط

((الرغبة)) (٥)

ما أجملك ياحلوة العينين
ثملة سكرانه ، من غير خمر
أيتها الحلوة ، الى أين تذهبين
مهلا ، رفقا بقلوب امثالى
أتتمنعين ، خوفا من خطاياهم
.. خطئوا بنظرة عين

هلمى ، اظهرى طلعتك

لم تخفين وجهك ؟
ألئلا ينظر اليه الناظرون
منك لا تمل العين

ان محياك ناصع البياض
ومظهرك يتجاوز كل ماقيل فيك
كيف لا يتطلع شوقا الى جمالك
كل رجل عنده نظر ؟

حبيبتى ، انك تثيرين اللهيب
هلمى نتمتع بالحب
نثمل من خمر القبل

حبك أحلى من الخمر

اشربوا يا رفاقى ، اسكروا ياصحبى

من بيت كريم غرس الناظرين

ومن نخب محبوبى

اسقوا الزاهدين الناسكين

●●

((اجابة)) (٦)

((تحجب بالجلال وتزين وارتد ثوب البهاء

تعز واسك عن الاحزان

واصمت ان كنت ستشكو بالبكاء

اليست القصيدة قائمة ومستمرة

اعلم انك فريد فى عصرك

وشعرك مثل قوافى الاغصان))

أجبته وكيف أتراخى واصمت
هل يصمت هدير البحر ؟
طوقتنى المحن ودفعتنى دفعا شديدا ؟
نصف الوقت ضدى
رمتنى الايام كأنى
شعرة وهى قلاع الصخور
ومن أجنحة الزمان تأخذنى
وعلى تمر دائما وتحط .
قد أحسن معى الزبان ، ولم
يذكرنى الا بالاحزان
لم يعرف ابناؤه ان قلبى
قوى صلب كالحجر
لا يقلق ولا يهتم
يضحك ان لحقت به المصائب
أنا الابن الذى قبل ان يولد
أدرك قلبه أنه ابن الثمانين
جسدى يسير على الارض
ونفسى تسير فوق السحاب
تطلب درجات الحكمه
ترفض المال والثروات
تعبت من الحكمة فى شبابى
هى ((الحكمة)) رفيقة صباى
وعارفها لقبنى بالعارف
ونفسى عن النفائس عزيزه
تعتبر اللؤلؤ شوكا
ودائما عفت نعيم الارض
فحياتى مأساة
لان افراحها أحزان
ولان نفائسها ستتحول حطاما وخرابا
ولان ضرباتها صائبة ستتحول

ولان ضربانها صائبخة
انها تخدع كل قلب ضعيف بجمالها
انها كالعرافة والساحرة
.. بكثرة سنيها تغير المحن
وتجعل حكام العصر أيضا
معوزين وفى ارائهم مختلفين

●●

وبانتهاء الحكم الاسلامى فى اسبانيا ولت الايام السعيدة التى عاشها اليهود فى ظل المسلمين حيث تمتعوا بالاستقرار النفسى الذى تجسد فى الروائع الشعرية فى هذا العصر فقد تعرض اليهود بعد ذلك الى شتى الوان الاضطهاد تحت حكم المسيحيين فى اسبانيا كما عانى اخوانهم فى المراكز اليهودية فى فرنسا والمانيا ..

وقد أثرت روحهم المعنوية المكتئبة على الوان الفنون الادبية ، وافتقد الشاعر الحس بجمال الطبيعة أو بحيوية الانسان

وقد حاول الشعراء انذاك تعويض الناحية الجمالية المفقودة فى أشعارهم فتفننوا فى اختراع الاساليب الغريبة للشعر ولجأوا الى القوافى الغريبة واستخدموا معانى للمفردات غير معانيها المعروفة ، كما فرضوا القصائد التى تكون أوائل حروف أبياتها اسما او جملة وقصائد تحتوى على الف كلمة تبدأ بالف او ميم أو باى حرف اخر وقصائد من ذوات القوافى الواحدة مثلا « رى » ١١٠ مرات

وقد تنافس الشعراء فيما بينهم فى صنع القوافى الخيالية وفى تغيير معانى الكلمات وتشوبها واللجوء الى التورية فخلقوا أسلوبا مصطنعا ثقيلا معدوم الجمال

ثم بدأ الشعر العبرى يحيد عن النماذج العربية والشرقية ليتبنى صيغا أوروبية جديدة

«١» « ٩٢٠ – ٩٧٠ » ورغم انه أدخل الوزن العربى الى الشعر العبرى واستخدم القافية الا أنه لا يدخل فى نطاق الشعراء اليهود واعتبر دائما من النحاة

« ٢ » « ٩١٠ – ٩٧٠ » .

«٣» وهو يهودا بن سليمان الحريزى « ١١٦٥ – ١٢٠٥ »

«٤» يشير بعض العلماء الى وجود القافية فى شعر العصور القديمة الوارد فى الكتاب المقدس

«٥» تأليف يهودا بن صموئيل اللاوى (١٠٨٠ – ١١٤٠)

«٦» – قرضها سليمان بن جبيرون (١٠٢١ – ١٠٥٢) ردا على أحد علماء العصر

●●